الجهل مفهومه ودلائله والآثار المترتبة عليه
(دراسة قرآنية)

إعداد الدكتورة
سميرة عبد الرحمن آل زاهب
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية
كلية التربية- جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية
salzahb@ksu.edu.sa

الجهل مفهومه ودلائله والآثار المترتبة عليه (دراسة قرآنية)

سميرة عبد الرحمن آل زاهب
قسم الدراسات القرآنية –كلية التربية– جامعة الملك سعود– المملكة العربية السعودية
البريد الاليكتروني : salzahb@ksu.edu.sa

ملخص البحث:

اعتنى القرآن الكريم بموضوع الجهل عناية خاصة؛ وذلك لخطورته، إذ يعد الجهل من الآفات الخطيرة التي قد تواجه المجتمعات، والتي تتسبب في أضرار هائلة على الصعيد الفردي، والمجتمعي، وقد أشار النظم القرآني إلى لفظ(الجهل) ومشتقاته إشارات متعددة تبرز أهمية الالتفات إليه ودراسته دراسة تحليلة لبيان مفهومه ودلائله والآثار المترتبة عليه؛ ذلك لأن الجهل يعدُّ من أخطر المشكلات التي تواجه معظم المجتمعات الإنسانية، حيث يؤثر بالسلب على نواحي الحياة المختلفة، والجهل الذي يقصده هذا البحث لا يعني الأمية، وإن كانت الأمية نوعاً من أنواع الجهل، ولكن يُقصد به نوع آخر، وهو اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، أو القيام بشيء خلاف ما يجب القيام به متعمَداً. وعليه جاء هذا البحث ليحدد مفهوم الجهل في القرآن الكريم، ويبين مشتقاته ومواضع وروده، والأسباب والدلائل التي تؤدي إليه، ثم يوضح الآثار العقدية والسلوكية للجهل.

الكلمات المفتاحية: الجهل – أسباب الجهل–الآثار العقدية للجهل– الآثار السلوكية للجهل.

Ignorance: its concept, its evidence, and its implications (Quranic study)

Samira Abdul Rahman Al Zahib
Qur'anic Studies Department - College of Education - King Saud University - Kingdom of Saudi Arabia
e-mail: salzahb@ksu.edu.sa

ABSTRACT

The Holy Qur'an took particular care of the topic of ignorance. This is due to its seriousness, as ignorance is one of the dangerous pests that may face societies, which cause tremendous harm at the individual and societal level. Quran pointed to the word (ignorance) and its derivatives in various indicators that highlight the importance of lending it attention and studying it analytically to clarify its concept, evidence, and implications, This is because ignorance is one of the most dangerous problems facing most human societies, as it negatively affects various aspects of life, and the ignorance that this research refers to does not mean illiteracy, and even though illiteracy is a type of ignorance, another type is intended, which is the belief of something other than its reality, or doing something other than what needs to be done intentionally. Accordingly, this research came to define the concept of ignorance in the Noble Qur'an, and clarify its derivatives, places of occurrence, and the causes and evidence that lead to it, and then clarify the dogmatic and behavioral effects of ignorance.

Keywords: ignorance - the causes of ignorance - the dogmatic effects of ignorance - the behavioral effects of ignorance.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آلة وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الخطاب القرآني في حديثه عن الجهل جاء خطاباً علمياً راسخاً، حريصاً على سلامة العقل من الجهل، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، حيث اعتنى القرآن الكريم بموضوع الجهل عناية خاصة؛ وذلك لخطورته، إذ يعد الجهل من الآفات الخطيرة التي قد تواجه المجتمعات، والتي تتسبب في أضرار هائلة على الصعيد الفردي، والمجتمعي.

ومما يدل على خطورته أن الأنبياء عليهم السلام تعوذوا منه، حيث ورد ذلك عن موسى عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]، وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: ((بِاسْمِكَ رَبِّي، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَزِلَّ أَوْ أَضِلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ))[(١)].

قال ابن القيم: «وَقد غَلَبَ الشِّرْكُ عَلَى أَكْثَرِ النُّفُوسِ؛ لِظُهُورِ الْجَهْلِ وَخَفَاءِ الْعِلْمِ، فَصَارَ الْمَعْرُوفُ مُنْكَرًا، وَالْمُنْكَرُ مَعْرُوفًا، وَالسُّنَّةُ بِدْعَةً وَالْبِدْعَةُ سُنَّةً، وَنَشَأَ فِي ذَلِكَ الصَّغِيرُ، وَهَرِمَ عَلَيْهِ الْكَبِيرُ، وَطُمِسَتِ الْأَعْلَامُ وَاشْتَدَّتْ غُرْبَةُ الْإِسْلَامِ، وَقَلَّ الْعُلَمَاءُ وَغَلَبَ السَّفَهَاءُ، وَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ

(١) مسند أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، (٤٤/ ٢٩٩).

وَاشْتَدَّ الْبَأْسُ، وَظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ» [1].

ومما تقدم تبرز أهمية دراسة هذا الموضوع دراسة قرآنية متخصصة، وقد اخترت عنواناً لهذا البحث تحت مسمى: (الجهل مفهومه ودلائله والآثار المترتبة عليه دراسة قرآنية).

مشكلة البحث:

الجهل من أخطر المشاكل التي تواجهها معظم المجتمعات الإنسانية، إذ يعتبر الجهل من الآفات الخطيرة المتنامية على نواحي الحياة المختلفة.

والجهل الذي نقصده هنا لا يعني الأمية، وإن كانت الأمية نوعاً من أنواع الجهل، ولكن يقصد به نوع آخر من أنواع لجهل، وهو اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، أو القيام بشيء خلاف ما يجب القيام به متعمداً.

وهذا ما ذكره الراغب الأصفهاني حيث قال: «الجهل على ثلاثة أضرب: **الأول**: وهو خلوّ النفس من العلم، هذا هو الأصل...، **والثاني**: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه....، **والثالث**: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل، سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً»[2].

وجميع هذه الأنواع الثلاثة تكمن خطورتها في أن المتصف بها أو بأي منها لا يستطيع القيام بواجباته التي يقتضي القيام بها، فيصبح شخصاً غير صالح لبناء مجتمع سليم متوازن.

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م. (٣/ ٤٤٣).

(٢) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ، مادة جهل،(٢٠٩/١).

وهذا النوع من الجهل لا يمكن القضاء عليه بمحو الأمية فقط، بل لابد من الرجوع لتعاليم القرآن الكريم؛ لمعرفة الآيات التي تحدثت عن الجهل وعن أسبابه والآثار المترتبة عليه ودراستها دراسة قرآنية متخصصة.

حدود البحث:

الآيات التي ورد فيها لفظ الجهل، ومرادفاته، ومشتقاته، وأسبابه.

أهداف البحث:

١- تعريف الجهل لغة واصطلاحاً.

٢- بيان مرادفات الجهل في القرآن الكريم، ومشتقاته.

٣- إبراز مواضع وروده في القرآن الكريم.

٤- بيان أسباب الجهل في القرآن الكريم.

٥- بيان دلائل الجهل في القرآن الكريم.

٦- الحديث عن آثار الجهل.

أسئلة البحث:

١- ما تعريف الجهل لغةً واصطلاحاً؟

٢- ما مرادفات الجهل ومشتقاته في القرآن الكريم؟

٣- ما أبرز مواضع ورود آيات الجهل المنافية للعقل والصواب في القرآن الكريم؟

٤- ما أسباب الجهل في القرآن الكريم؟

٥- ما دلائل الجهل في القرآن الكريم؟

٦- ما الآثار المترتبة على الجهل؟

منهج البحث:

استخدمت المنهج ا الاستقرائي والمنهج التحليلي في دراسة الآيات.

إجراءات البحث:

١- جمع الآيات التي وردت فيها كلمة الجهل.

٢- تفسير الآيات الواردة في الجهل.

٣- عزو الأقوال إلى مصادرها الأصيلة.

٤- إيراد الأحاديث الصحيحة مع عزوها إلى مصادرها من كتب السنة.

الدراسات السابقة:

من الدراسات التي وقفت عليها عند جمع المادة العلمية لهذا البحث ما يلي:

١) الجهل والجاهلية في القرآن والسنة المطهرة: دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي، أ. د محمد اليَنْبُعي. وأصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه حصل عليها المؤلف من جامعة السلطان محمد في مدينة فاس في المغرب، وقد عُني الباحث بدراسة الموضوع كمصطلح قرآني والمعاني التي يخرج إليها، ولم يكن من أهداف بحثه إبراز الأثر الفكري والسلوكي للجهل.

٢- مصطلح الجهل في القرآن الكريم: أ.د. محمد أمحزون، مقالة نشرت في مجلة البيان، العدد : ٣٧٩، عرف الجهل من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ومعانيه ومشتاقته في القرآن الكريم، ولم تكن هذه الدراسة سوى مقالة صغيرة، لم يكن لها عناية بالموضوع كدراسة قرآنية متخصصة .

خطة البحث: تحقيقاً للأهداف المرجوة، انتظم البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، تفصيلها على النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن مشكلة البحث، وأهدافه، وأسئلته، ومنهجه، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: مفهوم الجهل في القرآن الكريم.

المطلب الأول: تعريف الجهل لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الجهل مشتقاته ومواضع وروده في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الجهل: أسبابه ودلائله في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الجهل وبيان أسبابه في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الجهل ودلائله في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الجهل وآثاره العقدية والسلوكية في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الجهل وآثاره العقدية.

المطلب الثاني: الجهل وآثاره السلوكية.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم الجهل في القرآن الكريم.

المطلب الأول: تعريف الجهل لغةً واصطلاحاً.

أ –الجهل لغةً:

الجهل مصدر قولهم جَهِلَ يَجْهَلُ، وهو مأخوذ من مادّة (ج هـ ل) الّتي تدلّ على معنيين، يقول ابن فارس «الجيم والهاء واللّام» أصلان: أحدهما خلاف العلم، والآخر: الخفّة وخلاف الطّمأنينة، فالأوّل الجهل نقيض العلم، ويقال للمفازة الّتي لا علم بها مجهل، والثّاني: قولهم للخشبة الّتي يحرّك بها الجمر مجهل، ويقال: استجهلت الرّيح الغصن إذا حرّكته فاضطرب [1].

والجهل يطلق في اللغة على معنيين:

المعنى الأول: الجهل نقيض العلم. فيقال: رجل جاهل والجمع جُهْل وجُهُل وجُهَّال وجهلاء، وجَهول كجاهل، وَجَهِلَ الْحَقَّ أضاعه، ويقال أَرْض مَجْهل إِذا كَانَت لاَ يهتدى فيها، ومفازة مجهلة أي لا عَلَمَ بها، والجَهالة: أَن يَفعل فعلاً بِغَيْر علم، والمعروف في كلام العرب جهلت الشيء إذا لم تعرفه، ورجل جاهل والجمع جُهْل وجُهُل وجُهَّال وجهلاء، وجَهول كجاهل، وَجَهِلَ الْحَقَّ أضاعه، و(الْمَجْهَلَةُ) بِوَزْنِ الْمَرْحَلَةِ؛ الْأَمْرُ الَّذِي يَحْمِلُ عَلَى الْجَهْلِ، من أَمْرٍ أَو أَرْضٍ أَو خَصْلَةٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: الْوَلَدُ جَهَلَةٌ [2].

والجاهلية هِيَ الْحَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا الْعَرَبُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ؛ مِنَ الجَهْل بِاللَّهِ ورَسُوله

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ). (١/ ٣٨٩).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (٧١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ. مادة: جهل.

وَشَرَائِعِ الدِّين، والمفاخَرة بِالْأَنْسَابِ والكِبْرِ والتَّجَبُّر وَغَيْرِ ذَلِكَ[1].

المعنى الثاني: السفه وخفة الحلم، قال ابن فارس: «السِّينُ وَالْفَاءُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى خِفَّةٍ وَسَخَافَةٍ، وَهُوَ قِيَاسٌ مُطَّرِدٌ، فَالسَّفَهُ: ضِدُّ الْحِلْمِ، يُقَالُ: ثَوْبٌ سَفِيهٌ، أَيْ رَدِيءُ النَّسْجِ، وَيُقَالُ: تَسَفَّهَتِ الرِّيحُ، إِذَا مَالَتْ»[2].

وقال ابن منظور: «والسَّفَهُ فِي الأَصل: الخِفَّة والطَّيْشُ، وَيُقَالُ: سَفِهَ فلانٌ رأْيه إِذَا جَهِلَهُ وَكَانَ رأْيه مُضْطَرِبًا لاَ اسْتِقَامَةَ لَهُ، والسَّفيه: الْجَاهِلُ. وَرَوَاهُ الزَّمَخْشَرِيُّ: مِنْ سَفَهِ الحَقِّ، عَلَى أَنه اسْمٌ مُضَافٌ إِلَى الْحَقِّ، قَالَ: وَفِيهِ وَجْهَانِ: أَحدهما على أَن يَكُونَ عَلَى حَذْفِ الْجَارِ وَإِيصَالِ الْفِعْلِ، كَانَ الأَصلُ سَفِهَ عَلَى الْحَقِّ، وَالثَّانِي أَن يُضَمَّنَ مَعْنَى فِعْلٍ مُتَعَدٍّ كَجَهِلَ، وَالْمَعْنَى الاستخفاف بالحق وأَلاَّ يَرَاهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الرُّجْحان والرَّزانة»[3].

فالعلاقة بين الجهل والسفه الاضطراب والخفة في الرأي وعدم الثبات؛ بسبب نقص العلم والحكمة التي تقتضي الثبات والاستقرار، وقال أبو هلال العسكري: «السفه نقيض الحكمة على ما وصفنا، ويستعار في الكلام القبيح فيقال: سفه عليه إذا أسمعه القبيح ويقال للجاهل: سفيه»[4].

ب –الجهل اصطلاحاً:

يُعرف الجهل في الاصطلاح بأنه: اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، (والجهل:

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. (١/ ٣٢٣).

(٢) مقاييس اللغة، (٣/ ٧٩).

(٣) لسان العرب، مادة: سفه.

(٤) الفروق اللغوية، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر. (ص: ٢٧٨).

تصور الشيء على خلاف ما هو عليه في الواقع [1].

والجهل لا يأتي إلا بعد أدنى درجات العلم وهو الظن المرجوح، وبعدها تقفل دائرة المعرفة ويكون الإنسان عندها جاهلاً، كما ذكر ذلك الميداني في كتاب: ضوابط المعرفة [2].

ج- تعريف الجهل:

يمكن الاجتهاد في تقديم تعريف عام للجهل، فنقول الجهل هو: عدم العلم مطلقاً، أوعدم إدراكه إدراكاً كاملاً، أو الفهم الخطأ، أو التظاهر بالفهم الخطأ متعمداً كنوع من أنواع الخداع الذاتي، للاعتقاد بأنّ هذا النوع من الجهل يجنّب الاعتراف بالحقائق، ويجنب القيام بمقتضاها.

ومن خلال ما تقدم يتبين أن الجهل ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الجَهْل المركب: كما عرفه الجرجاني حيث قال: اعتقاد جازم غير مطابق لِلْوَاقِع [3].

(١) التعريفات للجرجاني، الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: ٨١٦هـ) تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، (ص: ٨٠).

(٢) ضوابط المعرفة صياغة للمنطق وأصول البحث متمشية مع الفكر الإسلامي، الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، (١٢٦).

(٣) التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد (المتوفى: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت —لبنان، ط١ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م. (٨٠)، المعجم الفلسفي، جميل صليبيا، الشركة العربية للكتاب، بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م. (٤٢٢/١)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء، أيوب بن موسى (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة — بيروت، ط٢ ١٤٣-١٩٩٣م. (٣٥٠).

وكذا ابن عاشور عرفه فقال: «وَالْجَهْلُ: انْتِفَاءُ الْعِلْمِ، أَوْ تَصَوُّرُ الشَّيْءِ عَلَى خِلاَفِ حَقِيقَتِهِ»(١).

فالجهل حقيقته عدم العلم عَمَّا من شأنه العلم؛ فإن قارن اعتقاد النقيض فهو مركب(٢).

والسفه من مرادفات الجهل، قَالَ الزَّجَّاجُ: «سَفِهَ بِمَعْنَى: جَهِلَ، أَيْ: جَهِلَ أَمْرَ نَفْسِهِ فَلَمْ يُفَكِّرْ فِيهَا»(٣).

قال ابن قتيبة: «السّفهاء: الجهلة، يقال: سفه فلان رأيه، إذا جهله، ومنه قيل للبذاء: سفه، لأنه جهل»(٤).

وفي اصطلاح الفقهاء هو: التصرف على خلاف مقتضى الشرع والعقل مع قيام العقل(٥).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ

(١) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، بن عاشور، محمد الطاهر (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ. (١/ ٢٨٧).

(٢) الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م. (ص: ٢٦١).

(٣) فتح القدير الشوكاني، محمد بن علي (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، (١/ ١٦٨).

(٤) تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله، شرحه وعلق عليه إبراهيم رمضان، مكتبة الدراسات والبحوث، العربية والإسلامية، دار مكتبة الهلال، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، (ص: ٤٢).

(٥) الوجيز في أصول الفقه، زيدان، د. عبد الكريم، ص٩٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣]، يعني الجهال [١].

القسم الثاني: الجهل البسيط: وهو عدم العلم عما من شأنه أن يكون عالماً، قال إسماعيل حقي في تعريف الجهل: «الجهل خلوّ النفس من العلم»[٢]، وقال الشنقيطي: «إن الجهلَ عَدَمِيٌّ، وأن المرادَ به عدمُ العلمِ بما مِنْ شَأْنِهِ أن يُعلم»[٣].

وقال ابن تيمية: « يقال : طائفة جاهلية، وشاعر جاهلي، وذلك نسبة إلى الجهل الذي هو عدم العلم، أو عدم اتباع العلم، فإن من لم يعلم الحق، فهو جاهل جهلاً بسيطاً، فإن اعتقد خلافه، فهو جاهل جهلاً مركباً، فإن قال خلاف الحق عالماً بالحق، أو غير عالم فهو جاهل أيضاً كما قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، وقال النبي ﷺ: «إذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث، ولا يجهل» وهذا كثير، وكذلك من عمل بخلاف الحق فهو جاهل وإن علم أنه مخالف للحق، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧]، قال أصحاب محمد ﷺ: كل من عمل سوءًا فهو جاهل»[٤].

---

(١) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لابن الدامغاني، تحقيق: طلال الحديثي، عادل الدرة، دار العرب، دار النور، دمشق، ٢٠١٢م. (ص: ١٨٩).

(٢) روح البيان، أبو الفداء، إسماعيل حقي (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت. (٧/ ٢٥٤).

(٣) العذب النمير مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِير، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٦هـ. (١/ ١٩٤).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني =

وقال أبو البقاء: «الْجَهْل: يُقَال للبسيط، وَهُوَ عدم الْعلم عَمَّا من شَأْنه أَن يكون عَالماً، وَيُقَال أَيْضاً للمركب، وَهُوَ عبارَة عَن اعْتِقَاد جازم غير مُطَابق؛ سمي بِهِ لِأَنَّهُ يعْتَقد الشَّيْء على خلاف مَا هُوَ عَلَيْهِ، فَهَذَا جهل آخر قد تركبا مَعًا»[1].

المطلب الثاني: الجهل: مشتقاته ومواضع وروده في القرآن الكريم.

تبين أن لفظة (الجهل) وردت في أربعة وعشرين موضعاً من القرآن الكريم، على خمسة مشتقات على النحو التالي:

أ- الجاهل، الجاهلون، الجاهلين:

الجاهل لفظة مفردة وردت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

كما ورد لفظ الجهل بصيغة الجمع في تسعة مواضع، وهو أكثر المشتقات وروداً بهذه الصيغة حيث جاء على النحو التالي:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزُّمَر: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ﴾ [يوسف: ٨٩]. وقال سبحانه: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥]﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ

(المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م. (١/ ٢٥٨).

(١) الكليات، (ص: ٣٥٠).

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧].

وقال سبحانه: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦].

﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف: ٣٣].

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥].

قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

ب – جهول:

وقد ورد مرة واحدة عند قوله تعالى:﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

ج – يجهلون، تجهلون:

ورد هذان اللفظان خمس مرات على النحو التالي:

ورد لفظ يجهلون مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١].

ورد لفظ تجهلون أربع مرات في قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

وقوله – عز وجل –: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [هود: ٢٩].

وقوله سبحانه: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [النمل:

[٥٥

وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٣].

د- جهالة:

وقد ورد أربع مرات في الآيات التالية: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٩].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحُجُرات: ٦].

هـ- الجاهلية:

ورد هذا اللفظ في موضعين من القرآن:

قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

المبحث الثاني: الجهل أسبابه ودلائله في القرآن الكريم

المطلب الأول: الجهل وبيان أسبابه في القرآن الكريم.

بينت الآيات القرآنية عدداً من أسباب الجهل، يمكن تناولها على النحو التالي:

السبب الأول: الاعتقاد بجواز عبادة غير الله جهلاً:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ٦٤ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٤- ٦٥].

قال ابن كثير في بيان سبب نزول هذه الآية: مَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّ الْمُشْرِكِينَ بِجَهْلِهِمْ دَعَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلى عِبَادَةِ آلِهَتِهِمْ، وَيَعْبُدُوا مَعَهُ إِلَهَهُ، فَنَزَلَتْ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [1].

وقال ابن عاشور: «وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ هُمْ أَهْلُ الشِّرْكِ الْجَاهِلُونَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزُّمَر: ٦٤]»[2].

السبب الثاني: الاعتقاد جهلاً بأن العباد يملكون الهداية لأنفسهم:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١].

قال الطبري في تفسيره للآية: «ولكن أكثر هؤلاء المشركين يجهلون أن ذلك كذلك، يحسبون أن الإيمان إليهم، والكفرَ بأيديهم، متى شاؤوا آمنوا، ومتى شاؤوا كفروا، وليس ذلك

(١) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. (٧/ ١١٢).

(٢) التحرير والتنوير (٢٣/ ٣٤٩).

كذلك، ذلك بيدي، لا يؤمن منهم إلا من هديته له فوفقته، ولا يكفر إلا من خذلته عن الرشد فأضللته» (١).

كما جاء في حديث ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قَالَ: ((إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلاَّ ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلاَّ ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ))(٢)، قال القرطبي: «أَيْ يَجْهَلُونَ الْحَقَّ وَقِيلَ: يَجْهَلُونَ أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ اقْتِرَاحُ الْآيَاتِ بَعْدَ أَنْ رَأَوْا آيَةً واحدة » (٣).

وذكر السعدي في تفسيره عن معنى الآية قوله: «إن من العقل والعلم أن يكون العبد مقصوده اتباع الحق، ويطلبه بالطرق التي بينها الله، ويستعين ربه في اتباعه، ولا يتكل في أمر هدايته على نفسه وحوله وقوته» (٤).

وفي قول الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ و وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥].قال الطبري في معنى الآية : «فَلاَ تَكُونَنَّ مِمَّنْ لاَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَوْ

(١) جامع البيان (١٢/ ٤٧).

(٢) صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ،(١١١/٤)، باب ذكر الملائكة،(٣٢٠٨) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٦٧).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير ك©لام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. (ص: ٢٦٩). بتصرف يسير.

شَاءَ لَجَمَعَ عَلَى الْهُدَى جَمِيعَ خَلْقِهِ بِلُطْفِهِ، وَأَنَّ مَنْ يَكْفُرُ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ إِنَّمَا يَكْفُرُ بِهِ لِسَابِقِ عِلْمِ اللَّهِ فِيهِ وَنَافِذِ قَضَائِهِ بِأَنَّهُ كَائِنٌ مِنَ الْكَافِرِينَ بِهِ اخْتِيَارًا لاَ اضْطِرَارًا، فَإِنَّكَ إِذَا عَلِمْتَ صِحَّةَ ذَلِكَ لَمْ يَكْبُرْ عَلَيْكَ إِعْرَاضُ مَنْ أَعْرَضَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَمَّا تَدْعُوهُ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ »[1].

السبب الثالث: الجهل بما يلزم العلم به من الدين:

حثّ الله – عز وجل – على طلب العلم، وبين منزلة العلماء، ونص على الأجور العظيمة لمن أوتوا العلم، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١]، وذم الله تعالى الجهل والجاهلين، وحذر منه، وبيّن أنه سبب إعراض المعرضين عن دعوة الأنبياء والمرسلين، وأن الناس لجهلهم كذبوا بهم، يقول الله تعالى مخبراً عن قول نوح لقومه، قال تعالى : ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [هود: ٢٩] .

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

قال ابن عاشور: «ظَلُومٌ مُبَالَغَةٌ فِي الظُّلْمِ، وَكَذَلِكَ جَهُولٌ مُبَالَغَةٌ فِي الْجَهْلِ»، وقال: «وَالْجَهْلُ: انْتِفَاءُ الْعِلْمِ بِمَا يَتَعَيَّنُ عِلْمُهُ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا انْتِفَاءُ عِلْمِ الْإِنْسَانِ بِمَوَاقِعِ الصَّوَابِ فِيمَا تَحَمَّلَ بِهِ»، إلى أن قال: «وَ(جَهُولاً) فِي عدم تَقْدِيره قَدْرَ إِضَاعَةِ الْأَمَانَةِ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ الْمُتَفَاوِتَةِ الْمَرَاتِبِ فِي التَّبِعَةِ بِهَا»[2].

فالجهل في الآية الكريمة دل معناه على أنه جهل ناتجٌ عن التفريط بالأمانة في طلب

(١) جامع البيان (٩/ ٢٢٨).
(٢) التحرير والتنوير، (١٢٩/٢٢- ١٣٠).

معرفة ما يجب معرفته فيما يتعلق بالله تعالى وبدينه.

فخطر الجهل بالدين عظيم، يقود الناس إلى البدعة والإحداث في الدين والسير على غير هدى.

السبب الرابع: فعل السيئات والقيام بما لا يجب القيام به:

إن فعل السيئات فعل يحاسب صاحبه عليه، وهذه عقيدة راسخة في نفوس المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤]، قال ابن تيمية: «من عمل بخلاف الحق فهو جاهل، وإن علم أنه مخالف للحق كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧]، قال أصحاب محمد ﷺ: كل من عمل سوءاً فهو جاهل.

وسبب ذلك أن العلم الحقيقي الراسخ في القلب يمتنع أن يصدر معه ما يخالفه من قول أو فعل، فمتى صدر خلافه فلا بد من غفلة القلب عنه، أو ضعفه في القلب بمقاومة ما يعارضه، وتلك أحوال تناقض حقيقة العلم فيصير جهلاً بهذا الاعتبار»(١).

وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ﴾ «اجتمع أصحابُ رسول الله ﷺ فرأوا أن كل شيء عُصيَ به فهو (جهالة)، عمدًا كان أو غيره، وعن مجاهد يقول: كل من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته، وقال ابن زيد: من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته»(٢).

وقال الطبري: «وعمهم السوء هو الجهالة التي جهلوها، عامدين كانوا للإثم أو جاهلين

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢٥٧).
(٢) جامع البيان (٨/ ٨٩).

بما أعدّ الله لأهلها، وذلك أنه غير موجود في كلام العرب تسمية العامد للشيء: (الجاهل به)، إلا أن يكون معنيًّا به أنه جاهل بقدر منفعته ومضرّته، فيقال: (هو به جاهل)، على معنى جهله بمعنى نفعه وضرّه، فأما إذا كان عالما بقدر مبلغ نفعه وضرّه، قاصدًا إليه، فغيرُ جائز من أجل قصده إليه أن يقال: (هو به جاهل)؛ لأن (الجاهل بالشيء)، هو الذي لا يعلمه ولا يعرفه عند التقدم عليه أو الذي يعلمه، فيشبَّه فاعله إذ كان خطأ ما فعله بالجاهل الذي يأتي الأمر وهو به جاهل، فيخطئ موضع الإصابة منه، فيقال: (إنه لجاهل به)، وإن كان به عالماً، لإتيانه الأمر الذي لا يأتي مثله إلا أهل الجهل به»[1].

السبب الخامس: سوء الظن بالله – عز وجل –:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

قال ابن كثير: «وهَذَا شَأْنُ أَهْلِ الرَّيْبِ وَالشَّكِّ إِذَا حَصَلَ أَمْرٌ مِنَ الْأُمُورِ، تَحْصُلُ لَهُمْ هَذِهِ الظُّنُونُ الشَّنِيعَةُ»[2].

وقال ابن جرير الطبري في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ

(١) جامع البيان (٨/٩١ــ ٩٢).
(٢) تفسير القرآن العظيم، (٢/ ١٤٥).

مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، أي: هم المنافقون الذين يظنون بالله عز وجل الظنون الكاذبة، ظن أهل الشرك بالله تعالى، شكاً في أمر الله، وتكذيباً لنبيه صلى الله عليه وسلم، وظناً منهم أن الله جل ذكره خاذل نبيه، ومُعْلٍ عليه أهل الكفر به[(١)].

السبب السادس: فهم الشيء على خلاف ما هو عليه:

قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

ومعنى﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ ﴾ والحِسْبَان كما عرفه الراغب: «أن يحكم لأحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله، فيحسبه ويعقد عليه القول» [(٢)].

قال القرطبي: «وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَعْيِينِهَا هُنَا، فَقَالَ مُجَاهِدٌ: هِيَ الْخُشُوعُ وَالتَّوَاضُعُ. السُّدِّيُّ: أثر الفاقة والحاجة في وجوههم وقلة النِّعْمَةِ. ابْنُ زَيْدٍ: رَثَاثَةُ ثِيَابِهِمْ»[(٣)].

قَالَ مُجَاهِد: «لَيْسَ المرَاد بِهَذَا الْجَاهِل خلاف الْعَالم، وَإِنَّمَا هُوَ الَّذِي لاَ خبْرَة لَهُ وَلاَ معرفَة بحالهم»[(٤)]، وقال ابن قتيبة: «لم يُرِد الجهل الذي هو ضد العقل، إنما أراد الجهل الذي هو ضد

(١) جامع البيان (٣- ٢٢٤)

(٢) المفردات، مادة: حسب، (١/٢٣٤).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م. (٣/ ٣٤٢).

(٤) تفسير القرآن، السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد (المتوفى: ٤٨٩هـ) تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، (١/ ٢٧٧).

الخُبْر، فكأنه قال: يحسبهم من لا يخبرُ أمرهم» [1].

وقال الطبري: «يقول: يحسبهم الجاهل بأمرهم أغنياء من التعفف»[2]، والجهل في مثل هذه الحالة جهلاً مركبًا؛ لأنهم لم يجهلوا أمرهم فقط، بل جمعوا إلى ذلك الظن بأنهم أغنياء، وبناء على ذلك لم يقدموا لهم ما يستحقون من الصدقة.

وقد بيّن الرسول ﷺ صفتهم وحالهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنِ المِسْكِينُ الَّذِي لاَ يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلاَ يُفْطَنُ بِهِ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، وَلاَ يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ))[3].

السبب السابع: الكلام السيئ البذيء النابع عن الجهل:

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

تقول العرب: سلامًا؛ أي تسلمًا منك؛ أي براءة منك، فإذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهون من القول، أجابوهم بالمعروف والسداد من الخطاب، فقالوا: تسلُّمًا منكم، وبراءة بيننا وبينكم [4]

قال ابن عاشور في تفسيره: «وَ (الْجَهْلُ) هُنَا ضِدُّ الْحِلْمِ وَالرُّشْدِ، وَهُوَ أَشْهَرُ إِطْلَاقِ الْجَهْلِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، فَالْمُرَادُ بِالْجَاهِلِينَ السُّفَهَاءُ كُلُّهُمْ؛ لِأَنَّ التَّعْرِيفَ فِيهِ لِلِاسْتِغْرَاقِ»[5].

وقال ابن أبي حاتم: «قال سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا) يَعْنِي السُّفَهَاءَ مِنَ الْكِبَارِ. وعَنِ الضَّحَّاكِ: قَالَ: إِذَا سَفِهَ عَلَيْهِ الْجَاهِلُ قَالَ: وَعَلَيْكَ

(١) تفسير غريب القرآن، ص٨٨.
(٢) جامع البيان (٥/ ٥٩٤).
(٣) صحيح البخاري، (١٢٥/٢)، باب لا يسألون الناس إلحافاً، (١٤٧٩).
(٤) تفسير القرطبي (٤/ ٣٩٦).
(٥) التحرير والتنوير (٩/ ٢٢٩).

السَّلامُ»[1]..

المطلب الثاني: الجهل ودلائله في القرآن الكريم:

يمكننا الإشارة إلى دلائل الآيات القرآنية التي تناولت موضوع الجهل، وبيان قيمتها التفسيرية من خلال تعدّد مستويات اللغة والدلالة النحوية، ومن هذه الدلالات القرآنية ما يلي:

١- ورد لفظ الجهل بصيغة الفعل المضارع الدال على التجدد واستمرار حدوث الفعل ممن قام به، وهذا يدل على أنه سلوك ظاهر متفشٍّ وثابت لمن نسبت إليه.[2]

قال ابن عاشور: «وَزِيَادَةُ قَوْلِهِ: قَوْمًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ جَهْلَهُمْ صِفَةٌ لازِمَةٌ لَهُمْ، كَأَنَّهَا مِنْ مُقَوِّمَاتِ قَوْمِيَّتِهِمْ»[3].

٢- أن الجهل جاء مع معطوفاته ومرادفاته ومضافاته في نسق القبح والذم[4]، مثل مجيء الجهالة من عمل السوء، والجهل مع الظلم.

٣- أن بعض صيغ الجهل جاءت على وزن (فَعُول) الدال على الكثرة والمبالغة في الاتصاف بالجهل.

٤- تنوع ورود كلمة الجهل بين السور المكية وعددها عشر سور، والسور المدنية وعددها سبع سور؛ مما يدل على حضور هذا المفهوم في التصور والاعتقاد، كما يدل على حضوره في

(١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبي محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣ - ١٤١٩هـ. (٨/ ٢٧٢٢).

(٢) انظر: مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي، الدكتور محمد اليَنْبُعِي، دار السلام، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م، ص ٨٣.

(٣) التحرير والتنوير (١٢/ ٥٦).

(٤) انظر هذا المعنى في مفهوم الجهل والجاهلية، (٨٣).

الأفعال والسلوكيات.

٥- أن مقابلات ومضادات الجهل صفات مدح وثناء، مثل: الحلم، والعلم، والرشد، والحكمة، وما يقابلها من وصف يدل على ذم الأحوال التي كان الناس عليها قبل الإسلام، مما جاء الإسلام بتحريمها والتحذير منها، وهذا ما يلزم الحذر والبعد عن مشابهة الكافرين في مثل تلك الأحوال.

المبحث الثالث: الجهل واثاره العقدية والسلوكية في القرآن الكريم

المطلب الأول: الجهل وآثاره العقدية:

أولاً: سطحية الفهم مما يوقع في فساد العقيدة:

قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٣٩ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٨.١٤٠].

قال الطبري: «يقول تعالى ذكره: قال موسى لقومه: أَسِوَى الله ألتمسكم إلهًا، وأجعل لكم معبودًا تعبدونه، والله الذي هو خالقكم فضلكم على عالمي دهركم وزمانكم؟ يقول: أفأبغيكم معبودًا لا ينفعكم ولا يضركم تعبدونه، وتتركون عبادة من فضّلكم على الخلق؟ إن هذا منكم لجهل!»(١).

وقال ابن عاشور:« وَالْمُرَادُ جَهْلُهُمْ بِمَفَاسِدِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَكَانَ وَصْفُ مُوسَى إِيَّاهُمْ بِالْجَهَالَةِ مُؤَكِّدًا لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْجُمْلَةُ الِاسْمِيَّةُ مِنْ كَوْنِ الْجَهَالَةِ صِفَةً ثَابِتَةً فِيهِمْ، وَرَاسِخَةً مِنْ نُفُوسِهِمْ، وَلَوْلاَ ذَلِكَ لَكَانَ لَهُمْ فِي بَادِئِ النَّظَرِ زَاجِرٌ عَنْ مِثْلِ هَذَا السُّؤَالِ، فَالْخَبَرُ مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنَيَيْهِ: الصَّرِيحِ وَالْكِنَايَةِ، مُكَنًّى بِهِ عَنِ التَّعَجُّبِ مِنْ فَدَاحَةِ جَهْلِهِمْ. وَفِي الْإِتْيَانِ بِلَفْظِ قَوْمٍ وَجعل مَا هُوَ مَقْصُودٌ بِالْإِخْبَارِ وَصْفًا لِقَوْمٍ تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ وَصْفَهُمْ بِالْجَهَالَةِ كَالْمُتَحَقِّقِ الْمَعْلُومِ الدَّاخِلِ فِي تَقْوِيمِ قَوْمِيَّتِهِمْ، وَفِي الْحُكْمِ بِالْجَهَالَةِ عَلَى الْقَوْمِ كُلِّهِمْ تَأْكِيدٌ لِلتَّعَجُّبِ مِنْ حَالِ جَهَالَتِهِمْ وَعُمُومِهَا فِيهِمْ »(٢).

(١) جامع البيان (١٣/ ٨٤).
(٢) التحرير والتنوير (٩/ ٨٢).

ثانياً: الوقوع في منهج أهل البدع والأهواء:

من منهج السلف الحرص على اتباع الدليل، والحذر من الاعتماد على الهوى، قال تعالى: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [الروم: ٢٩].

قال الطبري: «ولكن الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بالله، اتبعوا أهواءهم، جهلاً منهم لحقّ الله عليهم، فأشركوا الآلهة والأوثان في عبادته، ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ يقول: فمن يسدّد للصواب من الطرق، يعني بذلك من يوفّق للإسلام مَن أضلّ الله عن الاستقامة والرشاد، يقول: وما لمن أضلّ الله من ناصرين ينصرونه، فينقذونه من الضلال الذي يبتليه به تعالى ذكره»[(١)].

وقال ابن تيمية: «وَكَذَلِكَ من أعرض عَن اتِّبَاع الْحق الَّذِي يعلمهُ تبعاً لهواه، فَإِن ذَلِك يورثه الْجَهْل والضلال حَتَّى يعمى قلبه عَن الْحق الْوَاضِح، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥] »[(٢)].

قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٥١ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ٥٢ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ٥٣ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [الزُّخرُف: ٥١-٥٤].

قال البغوي: « أَيِ اسْتَخَفَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ الْقِبْطَ، أَيْ وَجَدَهُمْ جُهَّالاً، وَقِيلَ: حَمَلَهُمْ عَلَى

(١) جامع البيان (٢٠/ ٩٧).

(٢) التحفة العراقية في الأعمال القلبية، ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المطبعة السلفية – القاهرة، ط٢، ١٣٩٩هـ. (ص: ٣٩).

الْخِفَّةِ وَالْجَهْلِ، يُقَالُ: اسْتَخَفَّهُ عَنْ رَأْيِهِ، إِذَا حَمَلَهُ عَلَى الْجَهْلِ وَأَزَالَهُ عَنِ الصَّوَابِ»[1].

قال ابن تيمية مبيناً خطورة اتباع الهوى وأثره على واقع أهل البدع: «أمّا أهل البدع: فهم أهل شبهات، يتّبعون أهواءهم فيما يُحبّونه ويُبغضونه، ويحكمون بالظنّ والشبه؛ فهم يتّبعون الظنّ وما تهوى الأنفس، ولقد جاءهم من ربهم الهدى، فكلّ فريقٍ منهم قد أصّل لنفسه أصلَ دينٍ صنعه؛ إمّا برأيه وقياسه الذي يُسمّيه عقليّات؛ وإمّا بذوقه وهواه»[2].

وقال ابن القيم في بيان أثر مسلك القياس الفاسد على فكر أهل البدع من الجهمية والمعتزلة والقدرية ومن شابههم: «اسْتَعْمَلَ أَهْلُهُ قِيَاسَاتِهِمُ الْفَاسِدَةَ، وَآرَاءَهُمُ الْبَاطِلَةَ وَشُبَهَهُمُ الدَّاحِضَةَ فِي رَدِّ النُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ؛ فَرَدُّوا لِأَجْلِهَا أَلْفَاظَ النُّصُوصِ الَّتِي وَجَدُوا السَّبِيلَ إِلَى تَكْذِيبِ رُوَاتِهَا وَتَخْطِئَتِهِمْ، وَمَعَانِي النُّصُوصِ الَّتِي لَمْ يَجِدُوا إِلَى رَدِّ أَلْفَاظِهَا سَبِيلاً، فَقَابَلُوا النَّوْعَ الْأَوَّلَ بِالتَّكْذِيبِ، وَالنَّوْعَ الثَّانِيَ بِالتَّحْرِيفِ وَالتَّأْوِيلِ»[3].

ثالثاً: الجهل بقدر الله وقدرته وعظمته:

قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزُّمَر: ٦٧].

يقع الجاهل في أعظم قضية على الإطلاق، وهي قضية تعظيم لله تعالى، فهو لا يقدر الله حق قدره، ولا يؤمن بعظمته وقدرته، بل يتعدى به الأمر لمسلك خطير من خلال محاربة التوحيد ودعوة الأنبياء، والمخلصين لعبادة غير الله تعالى، والسعي لنشر الكفر والشرك في

(١) معالم التنزيل (٧/ ٢١٧).

(٢) النبوات، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. (١/٤٢١- ٤٢٢)

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م. (١/ ٥٥).

المجتمع؛ وكل ذلك لجهلهم الجهل المطلق بالله تعالى.

قال السعدي: «أي: هذا الأمر صدر من جهلكم، وإلا فلو كان لكم علم بأن الله تعالى الكامل من جميع الوجوه، مسدي جميع النعم، هو المستحق للعبادة، دون من كان ناقصاً من كل وجه، لا ينفع ولا يضر، لم تأمروني بذلك»[1].

رابعاً: التشكيك في الغيبيات وعدم اليقين بها:

إن من منهج أهل السنة والجماعة في تحقق اليقين وعدم الشك التسليم المطلق بحقيقة الغيبيات التي لم يظهرها الله ﷻ على لسان نبيه ﷺ، فإن كانت المسألة من المسائل الخفية التي لم يكشفها الله تعالى لعامة البشر، أو اختص ﷻ بعلمها فإن المنهج العلمي يقتضي التوقف عن البحث فيها، والتسليم بصحتها إيماناً وتصديقاً بمن أخبر بها، فهذه مسلمة يقينية يبنى عليها التصديق بالغيبيات، والتوقف عن البحث عمَّا خفي منها.

قال ابن تيمية: «فَمن ظُهُور الْجَهْل ظُهُور الْكَلاَم فِي الدّين بِغَيْر علم، وَهُوَ الْكَلاَم بِغَيْر سُلْطَان من الله، وسلطان الله كِتَابه»[2].

إن القول على الله بغير علم من جملة الوسائل التي يتخذها إبليس ليستخف من خلالها أهل الجهل، ويوقعهم في المفاسد الفكرية قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٨-١٦٩]، قال المقدسي: «مَذْهَب السّلف وَإِلَيْهِ ذهب الْحَنَابِلَة وَكثير من الْمُحَقِّقين عدمُ الْخَوْض خُصُوصاً فِي مسَائِل الْأَسْمَاء وَالصِّفَات، فَإِنَّهُ ظن وَالظَّن يُخطئ ويصيب، فَيكون من بَاب القَوْل على الله بِلاَ علم وَهُوَ مَحْظُور، ويمتنعون من

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٢٩).

(٢) الاستقامة، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٣هـ. (١/ ٤٥٧).

التَّعْيِين خشيَة الْإِلْحَاد فِي الْأَسْمَاء وَالصِّفَات؛ وَلِهَذَا قَالُوا: وَالسُّؤَال عَنهُ بِدعَة، فَإِنَّهُ لم يعْهَد من الصَّحَابَة التَّصَرُّف فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى وَصِفَاته بالظنون، وَحَيْثُ عمِلُوا بالظنون فَإِنَّمَا عمِلُوا بهَا فِي تفاصيل الْأَحْكَام الشَّرْعِيَّة، لاَ فِي المعتقدات الإيمانية»[1].

المطلب الثاني: الجهل وآثاره السلوكية:

من المعلوم أن السلوك الناتج عن الجهل وانغلاق العقل يوصل الفرد إلى الانحراف القيمي والسلوكي، وهذا الانحراف الناتج عن الجهل يترتب عليه العديد من الآثار الخطيرة من أبرزها:

أولاً: استحلال المحرمات:

قد يفعل المسلم الحرام وهو يعتقد حرمته، وأنه قد أخطأ بفعله؛ كمن يأكل الربا مع اعتقاده بحرمته، ولاشك أن هذا ضرباً من ضروب الجهل الفادح حيث أقدم على معصية تؤثر على إيمانه وعقيدته، فأيّ دين يدعيه من يأكل الربا ، ويرتكب الزنا، ويتعامل بالسحر أي دين يبقى له؛ ولكن الدين ما أحله الله وما حرمه الله ولا ريب، قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة:٢٩]

قال السعدي –رحمه الله– في تفسيره: «لا يؤمنون إيماناً صحيحاً يصدقونه بأفعالهم وأعمالهم، ولا يحرمون ما حرم الله؛ فلا يتبعون شرعه في تحريم المحرمات، وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ؛ أي: لا يدينون بالدين الصحيح وإن زعموا أنهم على دين؛ فإنه دين غير الحق» [2].

قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ

(١) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، المقدسي، مرعي بن يوسف الكرمي (المتوفى: ١٠٣٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ. (ص: ٥٥).

(٢) تفسير السعدي (٢/ ١٩٣).

فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٢٧٥].

قال ابن كثير في تفسيره : «وهذا اعتراض منهم على الشرع، أي: هذا مثل هذا، وقد أحل هذا وحرم هذا» [(١)]، وقال القرطبي: «إن التحليل والتحريم إنما هو لله –عز وجل–، وليس لأحد أن يقول أو يصرح بهذا في عين من الأعيان؛ إلا أن يكون الباري تعالى يخبر بذلك عنه»[(٢)].

ثانياً: الحمية المقيتة والتعصب لها:

قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٦].

قال الزهريّ: «كانت حميتهم التي ذكر الله، إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية، حمية الجاهلية، أنهم لم يقرّوا (بسم الله الرحمن الرحيم) وحالوا بينهم وبين البيت»[(٣)].

قال ابن عاشور: «فَلَيْسَ مِنَ الرُّشْدِ أَنْ يُمْنَعُوا عَنِ الْعُمْرَةِ، وَلَكِنَّ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ غَطَّتْ عَلَى عُقُولِهِمْ فَصَمَّمُوا عَلَى مَنْعِ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ آلَ النِّزَاعُ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْمُصَالَحَةِ عَلَى أَنْ يَرْجِعَ الْمُسْلِمُونَ هَذَا الْعَامَ، وَعَلَى أَنَّ الْمُشْرِكِينَ يُمَكِّنُوهُمْ مِنَ الْعُمْرَةِ فِي الْقَابِلِ وَأَنَّ الْعَامَيْنِ سَوَاءٌ عِنْدَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ أَرَادُوا التَّشَفِّيَ لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْإِحَنِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَكَانَ تَعْلِيقُ هَذَا الظَّرْفِ بِفِعْلِ (وَصَدُّوكُمْ) مُشْعِرًا بِتَعْلِيلِ الصَّدِّ بِكَوْنِهِ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ؛ لِيُفِيدَ أَنَّ الْحَمِيَّةَ مُتَمَكِّنَةٌ مِنْهُمْ، تَظْهَرُ مِنْهَا آثَارُهَا، فَمِنْهَا الصَّدُّ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْحَمِيَّةُ: الْأَنَفَةُ، أَيِ الِاسْتِنْكَافُ

(١) تفسير ابن كثير (٤ / ١٨٥)
(٢) تفسير القرطبي (٣/ ١٩٤)
(٣) جامع البيان (٢٢/ ٢٥٢).

مِنْ أَمْرٍ؛ لِأَنَّهُ يَرَاهُ غَضَاضَةً عَلَيْهِ، وَأَكْثَرُ إِطْلَاقِ ذَلِكَ عَلَى اسْتِكْبَارٍ لاَ مُوجِبَ لَهُ، فَإِنْ كَانَ لِمُوجِبٍ فَهُوَ إِبَاءُ الضَّيْمِ»[1].

ثالثاً: عدم الوعي بعواقب الأمور:

إن من آثار الجهل على صاحبه سوء التدبير، وقلة الفهم، وعدم إدراك عواقب الأمور، قال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ٢٩ وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: ٢٩.٣٠]. قال أبو جعفر: «القول في تأويل قوله تعالى: {وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (٣٠) }يقول: (ويا قوم من ينصرني)، فيمنعني من الله إن هو عاقبني على طردي المؤمنين الموحّدين الله إن طردتهم؟، (أفلا تذكرون)، يقول: أفلا تتفكرون فيما تقولون: فتعلمون خطأه، فتنتهوا عنه؟»[2].

وقال الرازي: «ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُمْ يَبْنُونَ أَمْرَهُمْ عَلَى الْجَهْلِ بِالْعَوَاقِبِ وَالِاغْتِرَارِ بِالظَّوَاهِرِ، فَقَالَ: وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ»[3].

ولذلك فإن الجاهل يسهل استجابته للباطل، دون النظر لعواقب الأمور، قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠]، قال الطبري: «معنى الكلام: وما يرغب عن ملة إبراهيم الحنيفية، إلا سفيه جاهل بموضع حظ نفسه فيما ينفعها، ويضرها في معادها»[4].

---

(١) التحرير والتنوير (٢٦/ ١٩٣).
(٢) جامع البيان (١٥/ ٣٠٢).
(٣) مفاتيح الغيب (١٧/ ٣٣٩).
(٤) جامع البيان (٣/ ٩٠).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣]، قال الطبري: «والسفيه: الجاهل، الضعيفُ الرأي، القليلُ المعرفة بمواضع المنافع والمضارّ»(١).

كما جاء التحذير من تمكين السفيه الجاهل بحفظ ماله؛ لأن السفيه بعيد في أفعاله عن التعقل؛ إذ الحكيم كما عرفه الرازي: الْعَالِمُ بِعَوَاقِبِ الْأُمُور(٢)، قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النساء: ٥].
قال البغوي في تفسيره: «وَالسَّفِيهُ الَّذِي لاَ يَجُوزُ لِوَلِيِّهِ أَنْ يُؤْتِيَهُ مَالَهُ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْحَجْرِ عَلَيْهِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مُبَذِّرًا فِي مَالِهِ أَوْ مُفْسِدًا فِي دِينِهِ، فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ ، أَيْ: الْجُهَّالَ بِمَوْضِعِ الْحَقِّ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا»(٣).

رابعاً: الاضطراب عند مواطن الكرب والشدة:

ما يمر به العبد من كرب وشدة فهذا قضاء الله وقَدَرُه النافذُ، وهذا القضاء والابتلاء له حِكَمٌ وأسرارٌ لا سبيلَ للخلقِ إلى معرفتِها، فإنَّ الخلقَ لا يُحيطون به تعالى علمًا، لا بذاتِه ولا أفعالِه ولا بحكمتِه في خلقِه وأمرِه، وما دامَ أنَّ اللهَ تعالى قد استأثرَ بذلك؛ فلا تطلبْ ما لا سبيلَ إلى معرفتِه، والرسلُ الذين هم صفوةُ الخلقِ، والمقربونَ من الملائكةِ لم يُطلَعوا على سرِّ القضاء عنده، فأفعال الله تعالى لها حكم عظيمة، لا يعي شيئاً منها إلا من صحت معرفتهم بالله تعالى، وتيقنوا بعظمته سبحانه، أما أهل الجهل فهم دائماً في حيرة وفي شك وفي اعتراضات وتساؤلات وخوض فيما لا علم لهم به، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ

(١) جامع البيان (١/ ٢٩٣).
(٢) مفاتيح الغيب (٥/ ٣٥٦).
(٣) معالم التنزيل (٢/ ١٦٤).

طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

قال الطبري: « يَقُولُ: هُمُ الْمُنَافِقُونَ لَا هَمَّ لَهُمْ غَيْرُ أَنْفُسِهِمْ، فَهُمْ مِنْ حَذَرِ الْقَتْلِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَخَوْفِ الْمَنِيَّةِ عَلَيْهَا فِي شُغْلٍ، قَدْ طَارَ عَنْ أَعْيُنِهِمُ الْكَرَى، يَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ الْكَاذِبَةَ، ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ بِاللَّهِ، شَكًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَتَكْذِيبًا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَحْسَبَةً مِنْهُمْ أَنَّ اللَّهَ خَاذِلٌ نَبِيَّهُ، وَمُعْلٍ عَلَيْهِ أَهْلَ الْكُفْرِ بِهِ، يَقُولُونَ: هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ » [(١)].

وقال السعدي: «وهذا استفهام إنكاري، أي: ما لنا من الأمر –أي: النصر والظهور– شيء، فأساؤوا الظن بربهم وبدينه ونبيه»[(٢)].

وقال الشنقيطي: «ظَاهِرُ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾،أنه قَدْ يَتَوَهَّمُ مِنْهُ الْجَاهِلُ أَنَّهُ تَعَالَى يَسْتَفِيدُ بِالِاخْتِبَارِ عِلْمًا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ ﷻ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا ، بَلْ هُوَ تَعَالَى عَالِمٌ بِكُلِّ مَا سَيَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، وَقَدْ بَيَّنَ أَنَّهُ لاَ يَسْتَفِيدُ بِالِاخْتِبَارِ عِلْمًا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ بِقَوْلِهِ دَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَسْتَفِدْ بِالِاخْتِبَارِ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِهِ، ﷻ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا»[(٣)].

(١) جامع البيان (٧/ ٣٢٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٥٣).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار =

فعند حلول المصائبِ والكرب على المؤمن أن يؤمنَ بقدرِ اللهِ وقضائه، ولا يتسخّطَ مما حل به من كرب وشدة، فعليه أن يستغفرَ ويتوبَ إلى ربه، ويصب ويحتسب.

خامساً: المراء والجدال الباطل:

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل :١٢٥]. فالجدال المحمود كما تضمنت الآية هو الذي يكون الغرض منه تقرير الحقِّ، وإظهاره بإقامة الأدلة والبراهين على صدقه.

وأما الجدال الذي يكون غرضه تقرير الباطل بعد ظهور، الحقِّ فهذا دليل على الجهل، وقد جاءت الكثير من النصوص القرآنية التي تحذَّر من هذا النوع من الجدال، قال تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [الحج: ٨].

فالجدال بالباطل يجلب الويلات والخراب والدمار لكل أمة إذا تفشى وطغى فيها، فمن آثار الجهل كثرة المراء والجدال بالباطل، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر: ٥]، قال الشنقيطي: «الَّذِينَ جَادَلُوا فِي اللَّهِ ذَلِكَ الْجِدَالَ الْبَاطِلَ بِغَيْرِ مُسْتَنَدٍ، مِنْ عِلْمٍ عَقْلِيٍّ، وَلاَ نَقْلِيٍّ، وَمَعَ جِدَالِهِمْ فِي اللَّهِ ذَلِكَ الْجِدَالَ الْبَاطِلَ يَتَّبِعُونَ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ»[(١)].

ولذا نهى النبي ﷺ عن المراء؛ لأنه ليس طريقاً للعلم، وسببٌ للمنازعة واختلاف القلوب،

=الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. (١/ ٤٦).

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤/ ٢٦١).

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ تَرَكَ الكَذِبَ وَهُوَ بَاطِلٌ بُنِيَ لَهُ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ بُنِيَ لَهُ فِي وَسَطِهَا، وَمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ بُنِيَ لَهُ فِي أَعْلاَهَا))[1].

فمن الاثآر الكبرى للجهل أن صاحبه لا يملك القدرة على تمحيص الأقوال والنظر في دلالاتها، وما تؤول إليه ومن أين نشأت؛ ولذا فالجاهل يخوض بالكلام الباطل، فيسهل الوقوع بالشبه المضللة والأخبار الكاذبة.

سادساً: الظلم والجور في الحكم:

للظلم دوافع كثيرة ومتعددة، من أبرزها الجهل الذي يترتب عليه رد الحق والحكم بالباطل، وهذا علامة الظلم المطلق، قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

قال أبو حيان: «وَفِي هَذَا أَشَدُّ النَّعْيِ عَلَيْهِمْ؛ حَيْثُ تَرَكُوا الْحُكْمَ الْإِلَهِيَّ بِحُكْمِ الْهَوَى وَالْجَهْلِ، وَقَالَ الْحَسَنُ: هُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ مَنْ يَبْتَغِي غَيْرَ حُكْمِ اللَّهِ، وَالْحُكْمُ حُكْمَانِ: حُكْمٌ بِعِلْمٍ، فَهُوَ حُكْمُ اللَّهِ، وَحُكْمٌ بِجَهْلٍ فَهُوَ حُكْمُ الشَّيْطَانِ، وَسُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يُفَضِّلُ بَعْضَ وَلَدِهِ عَلَى بَعْضٍ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ»[2].

قال البغوي في تفسيره: ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، فمن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير[3].

قال ابن تيمية: «فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ أَسْلَمُوا، وَلَكِنْ مَعَ هَذَا لاَ يَحْكُمُونَ إِلاَّ بِالْعَادَاتِ

(١) سنن الترمذي، أبواب: البر والصلة باب: ما جاء في المراء، ح/١٩٩٣.
(٢) البحر المحيط في التفسير (٤/ ٢٨٧).
(٣) معالم التنزيل (٢/١١٦).

الْجَارِيَةِ لَهُمُ الَّتِي يَأْمُرُ بِهَا الْمُطَاعُونَ، فَهَؤُلاَءِ إِذَا عَرَفُوا أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ الْحُكْمُ إِلاَّ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَلَمْ يَلْتَزِمُوا ذَلِكَ، بَلِ اسْتَحَلُّوا أَنْ يَحْكُمُوا بِخِلاَفِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَهُمْ كُفَّارٌ، وَإِلاَّ كَانُوا جُهَّالاً»[1].

فمن مقتضى الإيمان بالله تعالى وعبادته: الخضوع لحكمه والرضا بشرعه، والرجوع إلى كتابه وسنة رسوله عند الاختلاف في الأقوال، وفي العقائد وفي الخصومات، وفي الدماء والأموال، وسائر الحقوق، فإنَّ الله هو الحكَمُ وإليه الحُكمُ، فيجبُ على الحكام أن يحكموا بما أنزل الله، ويجب على الرَّعيَّة أن يتحاكموا إلى ما أنزل الله في كتابه، وسنة رسوله ﷺ[2].

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. (٥/ ١٣٠).

(٢) عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار القاسم، جدة. بدون سنة طبع. (ص: ١١٦).

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

١. أكد البحث على أن الجهل من أخطر مهددات العقل وهو من أسباب عدم الحفاظ عليه.
٢. تبين للبحث أن آيات الجهل الواردة في القرآن الكريم جاءت للحديث عن الجهل العام بنوعيه المركب البسيط، وأن لفظ الجهل في القرآن الكريم يفهم على إطلاقه، إلا إذا ورد ما يقيد ذلك المعنى المطلق.
٣. أظهر البحث أن الجهل في دلالته القرآنية معنى كلي، وصفة ذم مطلقة شاملة لكل تصور أو اعتقاد، أو سلوك أو لفظ، أو منهج مخالف للحكمة والعقل والرشد والحق.
٤. أكد البحث أن حصانة العقيدة من الانحراف تستلزم محاربة الجهل، ومنع انتشاره.
٥. يؤكد البحث على أن ما قدمه علماء التفسير في تفاسيرهم التي تناولت الجهل من أعظم الوسائل لمحاربة الجهل، ونشر العلم.
٦. حدد البحث أن من أسباب الجدال والنزاع بين المسلمين جهلهم بدينهم وبعدهم عن مقاصده .

ثانياً: التوصيات: يوصي البحث بما يأتي:

١. ضرورة العناية بطلب العلم في زمن انتشار الجهل.
٢. الحرص على تجنب المرجعيات الفكرية الضالة، والتمسك بأهل العلم والصلاح والتقوى، ممن يجمع عليهم الرأي بأنهم على منهج السلف الصالح في العلم والتدين.
٣. تطبيق منهج القرآن الكريم في محاربة الجهل.
٤. ضرورة إعداد البحوث والمؤلفات المتعلقة بمنهج القرآن الكريم في جميع مجالات البحث العلمي، واعتماد ذلك في التأليف والتصنيف.
٥. ضروة العناية بالمنظومة التعليمية، وتوجيه الاستثمار الأعظم في العملية التعليمية؛ لضمان حفظ المجتمع ومن الجهل وآثاره.

المصادر والمراجع:

١- **أساس البلاغة**: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م.

٢- **الاستقامة**: تقي أحمد ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٣هـ.

٣- **الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ**: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م.

٤- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٥- **الاعتصام**: إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٦- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٧- **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات**: مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي (المتوفى: ١٠٣٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٨- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٩- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (المتوفى:

٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٠- **البحر المحيط في التفسير**: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، طبعة: ١٤٢٠هـ.

١١- **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمّد بن محمّد الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.

١٢- **التحرير والتنوير** «**تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**»: محمد الطاهر بن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس: ١٩٨٤هـ.

١٣- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٤- **التحفة العراقية في الأعمال القلبية**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٩هـ.

١٥- **التعريفات**: علي بن محمد الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٦- **تفسير القرآن العظيم**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٧- **تفسير القرآن العظيم**: لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣ - ١٤١٩هـ.

١٨- **تفسير القرآن:** منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ) تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م،

١٩- **تفسير غريب القرآن:** أبو محمد عبد الله بن قتيبة، شرحه وعلق عليه إبراهيم رمضان، مكتبة الدراسات والبحوث، العربية والإسلامية، دار مكتبة الهلال، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٢٠- **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم:** محمد بن فتوح الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٥هـ — ١٩٩٥م.

٢١- **تهذيب اللغة:** محمد بن أحمد بن الأزهري (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٢- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٢٣- **جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٤- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه:** محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٥- **الجامع لأحكام القرآن:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٢٦- **جمهرة أشعار العرب**: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجاد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٧- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٢٨- **درج الدرر في تفسير الآي والسور**: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (المتوفى: ٤٧١هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٩- **روح البيان**: إسماعيل حقي أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت.

٣٠- **زاد المعاد في هدي خير العباد**: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

٣١- **سنن أبي داود**: أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.

٣٢- **سنن الترمذي**: محمد بن عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م.

٣٣- **شرح السنة**: الإمام البغوي، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٣٤- **شرح المعلقات السبع**: حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (المتوفى: ٤٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣٥- **ضوابط المعرفة صياغة للمنطق وأصول البحث متمشية مع الفكر الإسلامي**: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٣٦- **العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِير**: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، المحقق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٦هـ.

٣٧- **عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك**: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار القاسم، جدة. بدون سنة طبع.

٣٨- **فتح القدير**: محمد بن علي الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٩- **الفروق اللغوية**: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

٤٠- **فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية (المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية)**: أبو المعالي محمود شكري الآلوسي (المتوفى: ١٣٤٢هـ)، تحقيق: يوسف بن محمد السعيد، دار المجد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٤١- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: أبو القاسم محمود الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٤٢- **كشف المشكل من حديث الصحيحين**: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.

٤٣- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**: أيوب بن موسى أبو البقاء (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢،

١٤٣-١٩٩٣م.

٤٤- **لسان العرب**: ابن منظور (٧١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٤٥- **مجموع الفتاوى**: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٤٦- **المحكم والمحيط الأعظم**: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤٧- **مختار الصحاح**: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٤٨- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م.

٤٩- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**: أحمد بن محمد الفيومي ثم (ت ٧٧٠هـ)، العلمية، بيروت.

٥٠- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٥١- **معجم الفروق اللغوية**: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٢- **المعجم الفلسفي**: جميل صليبيا، الشركة العربية للكتاب، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٥٣- **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٥٤- **المفردات في غريب القرآن**، الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ.

٥٥- **مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي**: أ. د محمد اليَنْبُعِي، دار السلام، مصر، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

٥٦- **مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ).

٥٧- **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٨- **النبوات**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٥٩- **النهاية في غريب الحديث والأثر**: مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٠- **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**: لابن الدامغاني، تحقيق طلال الحديثي، عادل الدرة، دار العرب، دار النور، دمشق، ٢٠١٢م.